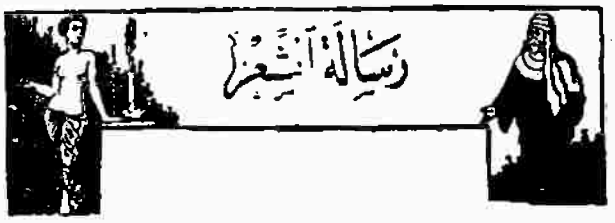

من نوازى القلب !

للأستاذ محمود الخفيف

أَيْنَ لَيْلاَتُ أُنْسِى وَسُهَادِى ... وَرِضَائِى بِشِقْوَتِى وَعِنَادِى ؟
أَيْنَ مِنِّى ضَلاَلَتِى أَشْتَرِيهَا ... مِنِّى قَدْ أَضَلَّنِى مِنْ رَشَادِ !

* * *

أَنَا أَشْقَى يَا وَيْلَتَا بِانْطِلاَقِى ... مِنْ إِسَارِى فَأَيْنَ مِنِّى وِثَاقِى
آهِ ! مَنْ لِى بِسَاعَةٍ مِنْ زَمَانٍ ... كَانَ بَعْضَ النَّعِيمِ فِيهِ احْتِرَاقِى !

* * *

لَمْ يَعُدْ ثَمَّ بَعْدَ مَوْتِ الأَمَانِى ... غَيْرُ مَاضٍ أَصْبُو لَهُ وَأُعَانِى
إِنْ يَكُنْ عَوْدُ عَيْشِهِ مُسْتَحِيلاً ... فَشِفَائِى فِى غَفْوَةِ النِّسْيَانِ

* * *

كَيْفَ أَنْسَى ؟ اللهُ لِى ! مَا لِقَلْبِى ... مِنْ جِرَاحَاتِهِ عُلاَلَةُ طِبِّ
وَقَصَارَى الْعَذَابِ ذِكْرَى حُبًّا ... لَمْ يَعُدْ بَعْدُ غَيْرَ سَالِفِ حُبِّ !

* * *

أَىُّ طِبٍّ لِحَائِرٍ فِى الضُّلُوعِ ... بَيْنَ يَأْسٍ فِى خَفْقِهِ وَنُزُوعِ
ذِكْرُهُ الْيَأْسَ إِنْ تَوَثَّبَ يَثْنِيهِ ... وَيُغْرِيهِ ثَمَّ طُولُ الهُجُوعِ !

* * *

سِحْرَ مَاضٍ غَيَّرَتْكَ اللَّيَالِى ... بَعْضُ هَذَا لَمْ يَجْرِ يَوْمًا بِبَالِى
لاَ تَرَى الْعَيْنُ فِى مُحَيَّاكَ مَعْنًى ... غَيْرَ مَا تَدَّعِينَ مِنْ إِقْبَالِ

* * *

فِى مُحَيَّاىَ لَهْفَتِى وَأَوَامِى ... وَخَيَالُ الْقَدِيمِ مِنْ أَحْلاَمِى
أَرْهَفَتْ بَسْمَتِى عَلَى شَفَتَيَّا ... خَطَرَاتٌ فِيهِنَّ مَاضِى هُيَامِى

* * *

لاَ تُخَالِى ادِّعَاءَكِ الْوُدَّ يُغْنِى ... نَقْرَأُ الصِّدَّ فِى وِدَادِكِ عَيْنِى
وَسَوَاءٌ لَدَىَّ مَا تُبْصِرُ الْعَيْـ ... ـنُ وَمَا غَابَ فِى ضَمِيرِكِ عَنِّى !

* * *

يَسْتَوِى الْيَوْمَ وَيْحَ نَفْسِىَ وُدُّ ... إِنْ أَرَدْتِ الْوَلاَءَ حَقًّا وَصَدُّ
رِعْدَةُ الأَمْسِ عِنْدَمَرْآكِ إِثْمٌ ... وَلَئِنْ أَلْهَبَ الْحَشَا مِنْكِ وَقْدُ

* * *

السُّلُوُّ السُّلُوُّ ... وَيْكَ فُؤَادِى ... لَنْ يَبُلَّ السَّرَابُ غُلَّةَ صَادِى
قَدْ تَوَلَّى بَعْدَ الثَّلاَثِينَ عَامًا ... نِ فَقَرَّ الشَّبَابَ فِى الزُّهَّادِ

* * *

حَرَامٌ عَلَىَّ كُلُّ حَلاَلٍ ... مِنْ مَرَاحِ الشَّبَابِ حُلْوِ اللَّيَالِى
بَعْدَ فَيْضِ النَّعِيمِ لَسْتُ أُبَالِى ... مِنْ نَعِيمِ الْحَيَاةِ بِالأَوْشَالِ

* * *

إِنْ دَعَانِى لِلَّهْوِ بَعْضُ صِحَابِى ... وَاسْتَخَفُّوهُمُو نَوَازِىَ الشَّبَابِ
فَأَنَا فِيهِمُو الضُّحُوكُ الَّذِى يُخْـ ... ـفِى عَنِ الصَّحْبِ غَاشِيَاتِ الْعَذَابِ

* * *

ضَحِكُ الزَّهْرِ فَوْقَ مُوحِشِ رَمْسِى ... ضَحِكَانِى بَيْنَ الأَسَى وَالتَّأَسِّى
وَنُجُومُ الرِّفَاقِ حَوْلِىَ ضَوْضَـ ... ـاءُ صَدَاهَا فِيهِ عَذَابٌ لِنَفْسِى

* * *

وَإِذَا اللَّيْلُ هَزَّ فِى أَسْحَارِهْ ... سَاجِعَاتِ الْخَمِيلِ مِنْ أَطْيَارِهْ
وَالنَّهَارُ الضَّحُوكُ هَلَّ مِنَ الأُفْـ ... ـقِ وَفَاضَ الرَّضِىُّ مِنْ تَيَّارِهْ

* * *

وَإِذَا مَا الرَّبِيعُ فِى رَيْعَانِهْ ... أَلَّفَ السِّحْرَ فِى رُؤَى مِهْرَجَانِهْ
وَتَعَالَتْ أَلْحَانُهُ فِى الضُّحَى الطَّلْـ ... ـقِ فَهَاجَ الْحَنِينَ فِى أَلْحَانِهْ

* * *

لا النَّهَارُ الضَّحُوكُ يَمْلِكُ لُبِّى ... لاَ وَلاَ فِى الرَّبِيعِ عِيدٌ لِقَلْبِى
مَاتَ فِى مُهْجَتِى السُّرُورُ وَأَمْسَى ... عَلْقَمًا بَعْدَ مَوْتِهِ كُلُّ عَذْبِ !

الخفيف